



إِشْرَاقُ الْعَالَمِينَ
إِلَى مَنْزِلَةِ ذِي النُّورَيْنِ أَبِي الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام

لِقِصَّةِ السَّبِيحِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ أَبِي بِلَالٍ
مُحَمَّدِ الْيَاسَنِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ الضَّوِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

مَكْتَبَةُ الرَّيَّةِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

إِشَادَةُ الْعَالَمِينَ
إِلَى مَنزِلَةِ ذِي النُّورَيْنِ أَبِي الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ أَبِي بِلَالٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْيَاسِرِ الْعَظَمَاءِ
الْقَامِرِيِّ الضَّوِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تعريب
مجلس التّراجم

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا
گران، كراتشي - باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩ - ٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤ - ٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

overseas@dawateislami.net :

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار
القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردوية،
فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردوية إلى العربية والإنجليزية
والفارسية وغيرها من اللغات، وقد جهدنا في ترجمة هذه الرسالة
من الأردوية إلى العربية وتم إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها
للطباعة ولكن العلي القدير الكامل يثبت للإنسان عجزه وضعفه
أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من علم وخبرة ودقة تصديقاً لقوله
تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾
[النساء: ٢٨/٤].

أخي العزيز: إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا
تتوان في إرساله لنا لتتداركه في الطباعات اللاحقة، ونرحب
بملاحظاتك النافعة، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور
يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجع من جمعية الدعوة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على

سيد المرسلين، أمّا بعد:

فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
أنّ النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلّم قال: «يا أيّها
الناسُ إنَّ أنجاءكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها
أكثرُكم عليّ صلاةً في دار الدنيا»^(١).

صلّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

عن أبي قلابة رضي الله تعالى عنه قال: كنتُ في
رُفْقَةٍ بالشام إذ سمعتُ صوتَ رجلٍ يقول: يا ويلاه النار!
قال: فقمتُ إليه وإذا رجلٌ مقطوعٌ اليدينِ والرّجلينِ من
الحقّوينِ أعمى العينينِ مُكبّاً لوجهه فسألته عن حاله
فقال: إنّي قد كنتُ ممن دخل على عثمان الدارَ فلمّا
دنوتُ منه صرّختُ زوجته فلطمتهُ فقالت: مالك قطعَ

^(١) ذكره الديلمي (ت ٥٠٩هـ) في "فردوس الأخبار"، ٤٧١/٢، (٨٢١٠).

والبغدادى (ت ٤٦٣هـ) في "شرف أصحاب الحديث"، ١٣٣/١.

اللَّهُ يَدِيكَ وَرَجْلَيْكَ وَأَعْمَى عَيْنَيْكَ وَأَدْخَلَكَ النَّارَ،
فَأَخَذْتَنِي رِعْدَةً عَظِيمَةً وَخَرَجْتُ هَارِبًا فَأَصَابَنِي مَا تَرَى
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ دَعَائِهَا إِلَّا النَّارُ^(١).

حدیثنا أیها الإخوة المسلمون عن صحابي جلیل
القدر والمكانة: إنه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن
أمية أبو عمرو وأبو عبد الله القرشي أمير المؤمنين وثالث
الخلفاء الراشدين، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن
السابقين إلى الإسلام وقد لُقّب بذي النورين؛ لأنه تزوج
اثنين من بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُقِيَّةَ ثم
بعد وفاتها أمّ كلثوم، وإته صاحب الهجرتين؛ لأنه كان
أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم هاجر
الهِجْرَةَ الثَّانِيَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لِمَاذَا نَتَكَلَّمُ عَنْ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ
الْعُظَمَاءِ وَأَخْبَارِ هَؤُلَاءِ الْمَصْلُحِينَ؟ لِأَنَّنا بِحَاجَةِ مَاسَّةٍ**

^(١) ذكره أبو جعفر محب الطبري (ت ٦٩٤هـ) في "الرياض النضرة في مناقب العشرة"، الباب الثالث في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ذكر كرامته، ٤١/٢.

لسيرة مثل هؤلاء الأفاضل وأخبار هؤلاء العظماء في زمان
لمع فيه من لا خلاق له، نحن أيها الإخوة بحاجة ماسة؛
لأنّ نربّي أنفسنا وجيلنا على الشريعة الإسلامية،
فالمحبيب عندنا من أحبّه الله ورسوله، والبغيض من
أبغضه الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلّم.

أيها المسلمون: كان عثمان بن عفان رضي الله
عنه ذا صفات كريمة وأخلاق فاضلة، فإنّه عثمان الخير
إنّه عثمان الحياء، إنّه عثمان البذل والتضحية بالنفس
والنفس وقد كان يبذل البذل العظيم لنصرة هذا الدين
عن عبد الرحمن بن حَبَّاب رضي الله عنه قال: شهدتُ
النبيّ صلى الله عليه وسلّم وهو يحثّ على جيش العُسرة
فقام عثمانُ بنُ عفّان فقال: يا رسول الله عليّ مئةٌ بغيرِ
بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حَضَّ على الجيشِ
فقام عثمان بن عفّان فقال: يا رسول الله عليّ مئتا بغيرِ
بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حَضَّ على الجيشِ
فقام عثمان بن عفّان فقال: يا رسول الله عليّ ثلاثُ مئة

بغير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيتُ رسولَ
الله صَلَّى اللهُ تعالى عليه وسلّم ينزلُ عن المنبر وهو
يقول: «ما على عثمان ما عملَ بعد هذه. ما على عثمان
ما عملَ بعد هذه»^(١). فجَهَرَ عثمان بن عفان رضي الله
عنه جَيْشَ الْعُسْرَةِ بتسع مئة وخمسين بغيراً وخمسين
فَرَساً وجاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلّم بألف دينار^(٢).
ومن مآثره رضي الله تعالى عنه أنه اشترى بئر
رُومَةَ وجعلها للمسلمين حيث قال رسول الله صَلَّى اللهُ
تعالى عليه وسلّم: «مَنْ يَشْتَرِيهَا مِنْ خَالصِ مَالِهِ فَيَكُونُ
دَلُوهُ فِيهَا كَدُلِيَّ الْمُسْلِمِينَ وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟».
قال سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه: فاشتريتها من
خَالصِ مَالِي^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في "سننه"، كتاب المناقب، مناقب عثمان
بن عفان، ٣٩١/٥، (٣٧٢٠)، وابن منظور في "مختصر تاريخ دمشق"،
١٧٤/٥.

(٢) ذكره الكرمانى (ت ٧٨٦هـ) في "شرح البخاري"، باب مناقب عثمان
بن عفان، الجزء الرابع عشر، ٢٢٩/٧.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في "مسنده"، ١٦٢/١، (٥٥٥).

وهذه نفقة عظيمة جداً تدلّ على صدقه وقوّة
إيمانه وكرمه ورغبته فيما عند الله وإيثار الآخرة على
الدنيا فعلى المسلم أن يستفيد من حياته وأن يكون مثلاً
رائعاً لصدق العهد والكرم والإنفاق في سبيل الله لا ممّن
ينوي التبرّع في سبيل الله ثم يتركه أو يمنع الناس من
جمع التبرّعات وينفر من حامل صندوق جمع التبرّعات.
فمن كان هذا حاله كان مناعاً للخير، قال الإمام
أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إنَّ جَمْعَ التَّبَرُّعَاتِ مِنَ
المسلمين للأعمال الصالحة ليس ببدعة بل إنّه ثبت من
السنة ومن يَمْنَعُ من جَمْعِ التَّبَرُّعَاتِ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي هَذِهِ
الآية: ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ﴾ [القلم: ١٢/٦٨] ^(١). ومن
المعلوم أنّ من أعان على عمل صالح أو كان سبباً فيه أو
دلّ عليه ينال مثل أجر فاعله، لما روي عن المُنْذِرِ بن
جرير عن أبيه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ

(١) "الفتاوى الرضوية" للإمام أحمد رضا خان (ت ١٣٤٠هـ)، ١٢٧/٢٣.

مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مِتْقَلِدِي السُّيُوفِ عَامَّتَهُمْ مِنْ
مُضْرَ بِلِ كَلِّهِمْ مِنْ مُضْرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ
خَرَجَ فَأَمَرَ بِإِلَافٍ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ:
﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾.

إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١/٤].

وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
لِغَدٍ ط وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨/٥٩]. «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ
دِينَارِهِ مِنْ دَرَاهِمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ
حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بَشَقَّ تَمْرَةً». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ بَصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجَّرَ عَنْهَا بِلٍ قَدْ عَجَزَتْ.

قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ
وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا
وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ

شيء»^(١). ومن صفات سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان ذا بصيرة وحسن إدراك ومعرفة بالحق، ورأى حالَ رجل ناظر إلى المرأة الأجنبية، روي أن رجلاً دخل على عثمان وقد نظر امرأة أجنبية فلما نظر إليه قال: هاء، أيدخلُ عليّ أحدكم وفي عينه أثرُ الزنا؟ فقال له الرجل: أُوحي بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم؟ قال: لا، ولكن قول حقّ وفِراسة صدق^(٢).

أيها المسلمون: وفي زماننا ظهرت النساء بلباس فاتن ويرتدين الثياب القصيرة والضيقة والشفافة، ولا يتورّع رجال عن النظر إلى النساء ولو كنّ متحجبات، فينظرون من المرأة هيكلها وقوامها وتقاطيع بدنها وينظرون إلى حركاتها وينظرون إلى ملبسها مع العلم أنّ النظر إلى المرأة الأجنبية بالشهوة حرامٌ وقد أمر الله تعالى

(١) أخرجه مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ص ٥٠٨، (١٠١٧).

(٢) ذكره أبو جعفر محب الطبري في "الرياض النضرة في مناقب العشرة"، الباب الثالث في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ٤٠/٢.

بغض البصر عن المحرّمات فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَغْضًا مِنْ أَنْ أَبْصِرَهُمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٢٤/٣٠]. وقد روي: «من نظر إلى محاسن امرأة أجنبية عن شهوة صبّ في عينيه الآنك يوم القيامة»^(١). وروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّنَى مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانُ زَنَاهُمَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانُ زَنَاهُمَا السَّمْعُ وَاللِّسَانُ زَنَاهُمَا الْكَلَامُ وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زَنَاهَا الْخُطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ»^(٢). ونقل حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله: «من ملأ عينه من الحرام ملأ الله تعالى يوم القيامة عينه من النار»^(٣). فيجب على المسلم أن لا ينظر إلى ما لا يحلّ له.

(١) ذكره المرغيناني في "الهداية في شرح بداية المبتدي"، كتاب

الكرهية/فصل في الوطاء والنظر واللمس، الجزء الرابع، ٢/٣٦٨.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، ص-١٤٢٨، (٢٦٥٧).

(٣) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، في بيان الخوف، ص-١٠.

ومن كرامات سيّدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أنّه أخبر بمدفنه فقد روي عن مالك رضي الله تعالى عنه أنّه قال: كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حشّ كوكب فكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول: يُوشِكُ أن يهلك رجل صالح يُدفن هناك فيأتسى الناس به قال مالك بن أبي عامر رضي الله تعالى عنه: فكان عثمان بن عفان أوّل من دفن هناك^(١).

وكان سيّد الأنام مصباح الظلام حبيب الملك العلام عليه أفضل الصلاة والسلام يحبّ عثمان بن عفان رضي الله عنه حبّاً شديداً ويُدلّ على ذلك ما روي عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال: أتيت أخي عثماناً لأسلم عليه وهو محصورٌ، فدخلتُ عليه فقال: مرحبا يا أخي رأيتُ رسول الله الليلة في هذه الخوخة قال: وخوخة في البيت فقال: يا عثمان حَصْرُوك؟ قلتُ: نعم، قال: عطشُوك؟ قلتُ: نعم، فأدلى دلوّاً فيه ماءً

(١) ذكره ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، عثمان بن عفان، ٥٦/٣، والبهدي في

"كنز الأعمال"، الجزء الثالث عشر، ١٦/٧، (٣٦١٦٧).

فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ حَتَّى إِتَيْتُ لِأَجْدِ بَرْدَهُ بَيْنَ تَدْيِي وَبَيْنِ
كَتْفِي وَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ نَصَرْتَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ شِئْتَ
أَفْطَرْتَ عِنْدَنَا، فَاخْتَرْتُ أَنْ أَفْطِرَ عَنْدهُمْ فَقُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (١).

وَمِنْ صِفَاتِ سَيِّدِنَا عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّهُ كَانَ لَيِّنًا رَحِيمًا عَطُوفًا كَرِيمًا صَابِرًا عَلَى شَهَادَتِهِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَالْكَوْفَةِ
وَالْبَصْرَةِ وَسَارُوا إِلَيْهِ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَهُمْ فَحَاصِرُوهُ وَلَمْ
يُقَاتِلْ حَتَّى إِنَّ أَصْحَابَهُ طَلَبُوا مِنْهُ الْخُرُوجَ لِلْقِتَالِ فَكَرَهُ.
وَقَالَ يَوْمَ الْقِتْلِ: لِأَنَّ أَقْتَلَ قَبْلَ الدَّمَاءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
أَقْتَلَ بَعْدَ الدَّمَاءِ (٢). وَرَوَى عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ صَوْتًا يَوْمَ قِتْلِ عِثْمَانَ يَقُولُ: أَبْشِرْ
يَا ابْنَ عَفَّانَ بَرُوحٍ وَرِيحَانَ. أَبْشِرْ يَا ابْنَ عَفَّانَ بَرَبٍّ غَيْرِ
غَضْبَانَ. أَبْشِرْ يَا ابْنَ عَفَّانَ بَرِضْوَانَ وَغُفْرَانَ قَالَ: فَالْتَفَتَ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "كتاب المنامات"، ٧٤/٣، (١٠٩).

(٢) ذكره أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) في

"مجمع الأمثال"، الباب الثلاثون، كلام ذي النورين عثمان بن عفان، ٤٥٣/٢.

فلم أرَ أحداً^(١). وروي عن سهم بن حبيش قال: فلما أمسينا قلت: لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقوا به إلى بقيع الغرقد فأمكننا له من جوف الليل ثم حملناه وغشيناه سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرّق عنه فنادى مناد: لا روع عليكم اثبتوا، فإننا قد جئنا لنشهده معكم وكان ابن حبيش يقول: هم والله الملائكة^(٢).

أيها المسلمون: وقد حزن الناس عليه حُزناً شديداً يوم شهادته وبكى كبار الصحابة خاصة سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وتأسّفوا عليه أسفاً بالغاً، ولماذا لا يبكون ويتأسّفون ويحزنون وهم يفتقدون رجلاً صالحاً وإماماً عادلاً حكم بهم بشريعة الله ولم يدهن أعداء الله ولم يحارب في دين الله؟! كان

(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، ٤٤٢/٣٩.

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير"، نسبة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، ٧٩/١، (١١٠).

من الأشدّاء على الكفار الرحماء بالمؤمنين وقال الله تعالى يصف الصحابة بشدّة الرحمة ولين الجانب لبعضهم بعضاً وشدّتهم على الكفار: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩/٤٨].

أيها المسلمون: لَمَّا بَلَغَ سَيِّدُنَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: اذْهَبَا بِسَيْفَيْكُمَا حَتَّى تَقُومَا عَلَيَّ بَابَ عِثْمَانَ، فَلَا تَدْعَا أَحَدًا يَصِلُ إِلَيْهِ؛ وَبَعَثَ الزَّبِيرَ ابْنَهُ، وَبَعَثَ طَلْحَةَ ابْنَهُ، وَبَعَثَ عِدَّةً مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاءَهُمْ يَمْنَعُونَ النَّاسَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيَّ عِثْمَانَ، وَيَسْأَلُونَهُ إِخْرَاجَ مَرْوَانَ. فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ رَمَوْا بَابَ عِثْمَانَ بِالسَّهَامِ حَتَّى خَضِبَ الْحَسَنُ بِالدَّمَاءِ عَلَيَّ بَابَهُ وَأَصَابَ مَرْوَانَ سَهْمٌ وَهُوَ فِي الدَّارِ، وَخَضِبَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ. وَشَجَّ قَنْبَرٌ مَوْلَى عَلِيٍّ، ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ مَنْ حَصَرَ عِثْمَانَ

خشي أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد الرجلين فقال لهما: إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقلته من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه، لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة، فصعدت إلى الناس فقالت: إن أمير المؤمنين قتل، فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبحاً فانكبوا عليه ليكون^(١).

أيها المسلمون: فينبغي أن نحب أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلّم وندعو بالخير لجميعهم ولا

(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٤١٨/٣٩، والطبري في "الرياض النضرة في مناقب العشرة"، الباب الثالث في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ٦٥/٢.

نتعصّب لأحد منهم، فإنّ من سبّ أصحابَ النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم خسر الدنيا والآخرة وقد حكى أنّ قافلة الحجّاج دخلت المدينة المنورة ثم خرجت إلى ضريح أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان معهم رجل يكره سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ويسبّه فلم يخرج معهم بقصد الإهانة لسيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ثم سافر أهل القافلة إلى بلادهم وكانوا على ذلك إلى أن ظهر وحشٌ ضار فانتزعه فمزّقه أشلاء فلما رأى ذلك أهل القافلة قالوا: هذا عقاب إخلاله بالتعظيم لسيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه^(١).

ومن كرامات سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه أنّ جهّجاه الغفاري أخذ عصا عثمان التي يتخصر بها فكسرها على ركبته، فوقع في ركبته الآكلة؛ الآكلة مثل الدود، أكلت ركبته محلّ الموضع الذي كسر عصا

(١) ذكره عبد الرحمن جامي في "شواهد النبوة"، أمير المؤمنين عثمان بن

عثمان عليه لما روي عن سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ جَهْجَاهَ الغفّاري قام إلى عثمان وهو على المنبر يخطب فأخذ العصا من يده وضرب بها ركبته وشق ركبة عثمان رضي الله عنه وانكسرت العصا فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في يده الأكلة فمات منها^(١). ويحكى أنّ ثلاثة رجال خرجوا من ديارهم إلى اليمن، أحدهم كوفي يسبّ الشيخين أبا بكر الصديق وعمر الفاروق الأعظم رضي الله تعالى عنهما فلما أظلم عليهم الليل نزلوا على قريب من اليمن وناموا فلما حان وقت الرحلة استيقظ الكوفي من النوم فقال: تخلّفتُ وانفردتُ وحدي، فأني رأيت في المنام سيّد الأنام حبيب الملك العلام عليه أفضل الصلاة والسلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يخذل الفاسقين، ويتطوّر شكلك في هذا السفر». فلما جلس للوضوء أخذ يتطوّر

(١) أخرجه أبو نعيم في "دلائل النبوة"، الفصل التاسع والعشرون، ما ظهر على يد عثمان، ١٤٥/٢، (٥١٣)، والسيوطي في "تاريخ الخلفاء"، فصل في خلافته رضي الله تعالى عنه، ص ١٣٠.

شكُّه حتَّى أصبح قرداً^(١). فنسأل الله عزّ وجلّ أن يؤدبنا بأحسن الآداب وأن يرزقنا حبّ الآل والأصحاب وحبّ خير الأنام سيّدنا محمد صلّى الله تعالى عليه وسلّم.

وفي نهاية المطاف أوصي إخوتي الكرام بأن يرتبطوا بالبيئة المتدينة من جمعية الدعوة الإسلامية وأن يلتزموا بمحاسبة النفس من خلال ملء كتيبة الجوائز المدنية والسفر في سبيل الله مع قوافل الدعوة إلى الله؛ لأنّ هذا الطريق من أقوى الوسائل لحلّ المشكلات وتسهيل المصائب وتخفيف الشدائد، وقد أخبرني أحد الإخوة المسلمين: خرجتُ قافلةً الدعوة في سبيل الله وكان فيها رجلٌ أصيب منذ سنوات بقرحة في رأسه، نتج عنها صداع نصفي لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ولا يفتأ يأخذ الأدوية المسكنة للألم ولكّته كان واثقاً برحمة الله تعالى ومطمئناً إلى أنّه سيهيئ له أسباب الشفاء، وفي يوم من الأيام رأى في المنام رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه

(١) ذكره عبد الرحمن جامي في "شواهد النبوة"، أمير المؤمنين عثمان بن

وسلم يجلس مع الخلفاء الراشدين ويقول لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: «عالج قرحةً في رأسه وسكن وجعه». فأخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أربع قروح من رأسه وأكد أنه لا يعود الصداع النصفي إليه مرةً أخرى، وبعد الاستيقاظ من النوم أحسَّ الرجل بأنَّ رأسه شفي تماماً، وأنَّ أعراض القرحة توارت ولم يعد لها أثر.

أيها المسلمون: فلتتأملوا كيف يتمّ استئصال قرحة بدون جراحة؟! أم كيف يعود رأسٌ إلى حالته الصحيحة بدون علاج؟! أليس هذا من الكرامات لأمة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ببركة أتباعه والدعوة لسنته، فلما علم الطبيب المعالجُ بما حدث، لم يملك إلا أن يعزم النية على السفر في سبيل الله وقال: إنَّ هذا المريض الذي فشل الطبُّ في علاجه عالجه سيدنا ونبينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ببركة سفره في سبيل الله. وفي نهاية موضوعنا نذكر شيئاً من آداب

المصافحة وسننها؛ ليحرص المسلم على أدائها اقتداءً
بسنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابتغاء نيل الأجر
العظيم من الله تعالى.

[١]: المصافحة بكلتا يديه عند اللقاء والانصراف

سنة مرغوب فيها.

[٢]: ومن فوائد المصافحة أنها من أسباب مغفرة

الذنوب وتتحات الخطايا بكثرة المصافحة، وقد جاء
في فضلها حديث عظيم جليل يقول فيه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم: «ما من عبدین متحابين في الله
يستقبل أحدهما صاحبه فيتصافحان ويصليان على النبي
صلى الله عليه وسلم إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما
تقدم وما تأخر»^(١).

[٣]: والمصافحة تعبير عن المحبة والمودة بين

المتصافحين ومن أسباب إذهاب الغل والحقد والعداوة
والكراهية بين المسلمين، وقد قال النبي صلى الله تعالى

(١) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، فصل في المصافحة والمعانقة وغيرها من

وجوه الإكرام عند الإنفاء، ٤٧١/٦، ٨٩٤٤.

عليه وسلّم: «تصافحُوا يَذْهَبِ الغِلُّ وَتَهَادُوا تحَابُّوا
وتذهب الشَّخْنَاءُ»^(١).

[٤]: يسنّ في المصافحة إصباغ صفحة الكفّ
بالكف وإقبال الوجه بالوجه. [٥]: وأخذ الأصابع ليس
بمصافحة كاملة بل فعل الروافض^(٢). [٦]: والسنة في
المصافحة أن يضع يديه على يديه من غير حائل من
ثوب أو غيره^(٣). [٧]: ويستحبّ مع المصافحة البشاشة
بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها، وقد جاء في الحديث
عن النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: «إنّ المسلمين
إذا التقيا فتصافحا وتساءلا أنزل الله بينهما مئة رحمة،
تسعة وتسعين لأبشّهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما
مُسألةً بأخيه»^(٤).

(١) أخرجه مالك في "الموطأ"، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في
المهاجرة، ٤٠٧/٢، (١٧٣١).

(٢) ذكره الشامي في "رد المحتار"، ٦٢٩/٩.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الكراهية، الباب الثامن والعشرون، ٣٦٩/٥.

(٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣٨٠/٥، (٧٦٧٢).

[٨]: ويكره أن يقبّل الرجلُ يد نفسه عند اللقاء^(١).

[٩]: ويتأكد الاحتراز من مصافحة الأُمرد الحَسَن الصورة كلّما خشي أن يُثير العرائز والشّهوات.
نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا وسائر المسلمين إلى ما يحبّه ويرضاه وإلى الاعتصام بحبله وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

(١) ذكره فخر الدين الزيلعي (ت ٧٤٣هـ) في "تبيين الحقائق"، كتاب الكراهية، ٥٦/٧.

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلم سنن سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملا كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على البحث على الأعمال الصالحة والشرود للآخرة، وينبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنعمة العام ونشر الدعوة الإسلامية وبمكتبكم أن تشاهدوا منشوراتنا على موقعنا هذا:

www.dawateislami.net